Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومحمد بلقاسم خمار ولطيفة الزيات ومنعم الفقير.

***

وبهذا وسواه مما سبق ومما يظل سر اللعبة ونكهتها، تقوم هذه الرواية علامة بديعة وجارحة، سواء من المتن الروائي العربي الذي يكتب تجربة السجن السياسي، أو الذي يكتب اللقاء الحضاري في مركز الآخر (التلالي في باريس) أو في مركز الذات (الألماني يوهانز في ثملة). ولئن كانت الرواية لا تعيّن فضاءها، فالجمهورية لا تسميّها الرواية إلا بالجزيرة، والعاصمة لا تسميها البتّة، بيد أن المؤشرات تومئ إلى اليمن، سواء عبر الأسماء أو الفضاء (الطبيعة بعامة، ثملة، العاصمة)، وهنا أشير إلى المقتطف الأثير للتلالي من شعر عبد الله البردوني "شماليون في صنعا/ جنوبيون في عدن/ يمانيون في المنفى/ ومنفيون في اليمن" ومهما يكن من أمر التعيين أو اللاتعيين في هذا الفضاء -عدنا إلى غواية الوثيقة و السيرة- فالأهم أن اللعبة الروائية الرهيفة والحاذقة معاً، تجدد بين مطلع الثمانينات ونهاية التسعينات -كما هو الزمن الروائي- رفض التلالي ورفاقه لفكرة القطيع، وجراءتهم على القول "إن الحكومة ليست سوى تعاقد اجتماعي ينتهي حين تخون أهداف الناس". وفي تجديد الرواية لذلك الرفض وهذا القول تتوحد تعبيرات الاستبداد والتخلف، ويتوحد السلطان السياسي والاجتماعي، وتدوس الطاحونة التلالي وسواه، إلى أن يأتي ذلك اليوم البعيد الذي يملأ الصدور بعبق الحرية والديمقراطية.

٤- نعمة خالد: البدد

في الإهاب الروائي العربي لنقد الذات، والذي تفجر إثر هزيمة 1967، ظل الصوت الفلسطيني متقطعاً، وتركز بخاصة حول مفصل 1948. ولعل ذلك ما ضاعف دويّ الاستنكار لرواية (البكاء على صدر الحبيب- 1974) لرشاد أبو شاور[17]، لأنها نكأت جراح المرحلة التي تلت معارك أيلول -سبتمبر 1970، ووسمتها بمرحلة (فن الحب) بعدما كان من مرحلة غيفارا وحرب العصابات وهوشي مينه؛ ولأنها -الرواية- هتكت قداسة (الأمراء الجدد) كما سمّت القيادة- من يتذكر أيضاً شخصية المسؤول المدعي والممثل (أبو الملاحم) في رواية فيصل حوراني (المحاصرون)؟ -ولم توفّر من هم أدنى، حيث (تحول الجميع إلى لا شيء)، وقام (موسم الموت المجاني) ودوّى الصوت: (لقد سُرِقَ كل شيء).

---

[17] انظر دراستنا لهذه الرواية في: سيرة القارئ، ص 101، مذكور.